عنوان المحاضرة: الخصائص العامة للعمارة الاسلامية

اسم التدريسي:م.د ريام رجب الامارة

---

**المقدمـــــــــــــة**

ترتبط العمارة الاسلامية بفكرتي الثابت و المتغير هذا ما جعلها تتميز بتعدّد الأنماط المعمارية والزخرفية التي سجلت تاريخها بنفسها مع احتفاظها بخصائص البنية العامة للنمط الاسلامي فيصبح بذلك النمط المعماري الاسلامي عملية ديناميكية مستمرة للإبداع و التطور.

حملت العمارة الاسلامية العديد من القراءات و العديد من القيم و المبادئ المعمارية و الزخرفية لكل العصور و الفترات الزمنية التي مرّت بها فسجّلت تاريخها بنفسها وإستوعبت جميع الأنماط المعمارية والزخرفية ومعظم ضروب الفن التشكيلي و هضمها قدّمت لنا هويتنا الإسلامية المستقلة بذاتها. إن التنوع المعماري أعطى إبداعا فنّيا يعبر في الحقيقة عن تجلّي المقدس وتسامي الدنيوي، فهذه الخصائص بمختلف أنماطها التشكيلية (المعمارية و الزخرفية ) أنشأ أسلوبا معماريا حدّد هويتنا المعمارية العربية الإسلامية. فصياغة الخصائص المعمارية و الزخرفية في العمارة الاسلامية أنشأت صيغ جديدة ذات أبعاد جمالية لها خصائص جمالية ، فلسفية( التوحيد – الوحدة – الجمال – الإلتزام ) وخصائص تشكيلية (تكرار / تناظر / توازي / الملء و الفراغ / الإيقاع و اللون ) وخصائص دينية من حيث استعمال الرموز التي توحي بتسامي الخالق و قدسيته و وحدانيته. **ومن اهم الخصائص الإسلامية العامة للعمارة والفن الإسلامي:**

**أولا: الوحدة والتنوع:** تستمد من وحدة الأله ، والتنوع مع الوحدة يماثل التعامل مع الأصوات لانتاج التناغم . ولعل الوحدة من أبرز خصائص العمارة الإسلامية. وتبقى هذه الوحدة العامل الأساس في تكوين هوية العمارة الإسلامية، فتنوع أساليب العمارة تعبر عن دور الإبداع في التصميم المعماري بالتنوع في الأساليب والطراز والأشكال . ولهذا كان أمام المصمم فرص كثيرة لتنوع الإبداع ضمن حرية واسعة يسدد اتجاهها الفكر الجمالي الإسلامي، وبهذا كان التنوع مصحوبا دائما بوحدة الأسس الجمالية التي يقوم عليها الإبداع الإسلامي

من خلال الوحدة خرجت منجزات الفن والعمارة الإسلامية تكاد ان تكون متشابهه في سائر البلدان مع شي من التباين الذي تحمله كل بيئة. فبفعل هذه الوحدة استطاع الفن الاسلالامي من استيعاب الفنون الأخرى والتاثر بها وغيرها ضمن بوتقته الشخصية واستيعاب معطيات الحضارات المجاوره وتحويل ما اقتبسوه الى خصائصهم الذاتية وذلك باثر من وحدة العقيدة وقد انعكس ذلك على العمارة الدينية والمدنية معا.

**ثانيا: الوسطية:** لقد شكلت الوسطية أساسا في الفلسفة الإغريقية بما تحققه من انسجام وتناسب، إن الوسطية عند أرسطو هي الالتزام بالوسط عند اختيار أألفعال المحددة بالفضيلة وأسلوب حياة بين ذات الانسان الصالح وبين مجتمعه، وهي تعبير عن توازن فيما يخص العلاقة مع الاخر، وقد حددها على أنها العيش بتوازن واعتدال

أن الوسطية في العمارة هي مقياس للكم والكيف، فالفراغات المعمارية يجب أن تخضع لمعايير تصميمية تتناسب ومتطلبات المجتمع الاسلامي كما أنها وسطية في الانفاق بارتباطها بدراسة الجدوى االقتصادية للمنشأ باعتدال، ويذكر كذلك أن الوسطية تكون في استخدام الزخارف واستعمال النظم اإلنشائية للزمان والمكان واإلمكانيات الفنية والتنفيذية المتاحة . أن منهج الوسطية يكون من خلال توفير الوحدة المعمارية حتى تتكامل الجزئيات مع الكليات، ويظهر التعبير صادقا في طرق االنشاء المعماري للوسطية من خلال بساطة التصميم وعفويته، حيث يصبح التصميم المعماري انعكاسا للوسطية واستعمال المواد واقتصاديات البناء التي تتناسب مع المقومات الطبيعية والاجتماعية والتراثية السائدة في المكان .وظهرت الوسطية كحالة بين تناقضات العصر كالاسراف والتقتير ، وبين بساطة التكوين المعماري وبين صخبه واضطرابه

**ثالثا: التوجه نحو الداخل:** وتمثل هذه الخاصية جانبين يمثل الأول بانفتاح الأبنية على الفناء الوسطي والنظر الى الداخل، ويمثل الثاني كون الخارج (الواجهات الخارجية) يلي الفضاء الداخلي أهمية من حيث غنى المعالجات المعمارية والزخرفية.فالعديد من المباني التي ظهرت في العصر الإسلامي وان كانت تختفي مافي داخلها تعبيرا عن القيم الإسلامية والاجتماعية الا ان مايظهر على الواجهات الخارجية تعبير صادقا عن ما في خلفه من عناصر اتصال او معيشة او خدمات.

فخاصية النظر الى الداخل ممن خلال الفناء الوسطي المهيمن والذي يعتبر في جانب من جوانبه عن طبيعة الحياة الاجتماعية والضروف المناخية التي جعلت المباني الإسلامية متالاصقة في تناسق بصري وحسي وفعلي بين الكتلة والفضاء فهناك انسجانم واضح بين خطوط المباني ونهايتها السطحية الخارجية مع الفضاءات المحيطة بحيث يتكون من مجموعها تشكيلة فنية تتناغم اجزاءها مع بعضها البعض

**رابعا: التجريد:** وهو احد الهيئات التصميمية التي تجعل النتاج امرا حيويا غامضا كما تولد الاشكال التجريدية اهتماما مستمرا وتساعد في ثراء النتاج الإسلامي، فالتجريد ميزة واضحة للفن الإسلامي حيث يمثل نوع من

التحرر من تقليد الطبيعة. ان التجريد صفة ملازمة للفن الإسلامي تعني بأيقاع محكوم برياضيات صارمة وبعلاقات هندسية وعددية مجردة من أي تصوير شكلي قد يتعارض مع روحية الدين الاسلامي

**خامسا: الايقاعية والهندسية:** تمتاز العمارة الإسلامية بتناسق وتناغم عناصرها وهندسيتها العالية مع علاقاتها الرياضية المدروسة التي تجعلها متوازنه ومنسجمة، فالبناء المعماري الإسلامي يمثل انتقالات حركية مستمرة في اتجاهات افقية وعمودية تخضع للنسبة الذهبية.فأعتماد الأنماط

اللاهندسية في عموم العمارة الإسلامية على صعيد النسيج الحضري والبناية المنفردة والتفاصيل الزخرفية مع وجود محورية عالية وتماثلية واضحة على المحورين او محور واحد لخلق اشكال هندسية منتظمة كالمربع والمستطيل بنسب مدروسة

**سادسا: الشكل والوظيفة:** امتلكت العمارة الإسلامية خاصية ثبات النمط مع تنوع الوظيفهلذا فان المبنى جاء استجابة فردية او اجتماعية مع إمكانية المرونه وتعدد الوظائف للشكل الواحد فالمبنى الذي يخدم وظيفة معينة يمكن ان يظهر بأكثر من شكل وشكال الواحد يمكن ان يخدم اكثر من وظيفة فمثلا الايوانات يمكن ان توجد بأكثر من نمط وظيفي في المدرسة والجامع والقصر والحمام وظاهرة الايوانات الأربعة يمكن ان تدخل في المباني ذات المسقط الافقي غير المنتظم

ويمكن ان نجد التنوع الشكلي مع التنوع الوظيفي فمثلا امتازت القصور بتعدد الافنية الوسطية المتجمعة في حين نجد في المدارس فناء واحد وسطي متميز ومقروء المعالم. فمرونة التكوين تجعل النتاج الإسلامي قابلة للاضافة والحذف والتغيير والتعديل ضمن علاقة الجزء مع الكل وبعلاقات وتناسبات مدروسة وضمن قواعد رياضية وبأعتماد مبدا التكرار.